obeikandl.com

ذخائر الفكر الإسلامي

obeikandl.com

ذخائر الفكر الإسلامي

الأستاذ الدكتور
محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

دار المكتبي

obeikandl.com

الطبعة الأولى
1423هـ - 2002 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن مكتوب من دار المكتبي بدمشق

دار المكتبي
للطباعة والنشر والتوزيع
سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢

obeikandl.com

الإهداء

إلى شُبَّان اليوم رجالِ الغد . . .

إلى قادة الأمة في مستقبلها الزاهر المشرق . . .

إلى الأمل المرجوّ والفجر البسَّام . . . بعد ليل العرب الطويل .

إلى مثقَّفي أُمتي من شبَّانِها وشابَّاتِها .

إلى هؤلاء أُهدي عُصارة الفكر . .

وذَوْبَ الشباب . .

وَوَهْجَ العقل . . .

obeikandl.com

obeikandl.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه من شرور أنفسنا ومن سيِّئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، اللّهم صلِّ على سيدنا محمد معلم الناس الخير ومنقذ البشرية ، وسيّد ولد آدم ، وعلى آله وصحبه ومن والاه . .

* * *

obeikandl.com

obeikandl.com

خطبة الكتاب

(١)

لن يجد القارىء الكريم في هذا الكتاب نظريةً متكاملة الحلقات يأخذ بعضها بِحُجَز بعض ، فذلك شأن الكتابة العلمية البحتة ، لا ، بل سيجد القارىء فيه حدائق من أزاهير ، اجتمع بعضها إلى بعض من غير كثير تنسيق أو تبويب ، ولعل هذا الضرب من التصنيف يُعفي القارىء من عَنَت التفكير الطويل ، وكدِّ الذهن وسأَم الدَّرْسِ الممل الرتيب ، فإنه هنا كداخلٍ حديقةً غنَّاء ، فهو يتنقَّل فيها من زنبقٍ خَضِلٍ إلى ورد عطرٍ إلى ريحان وفلٍّ ونيلوفرٍ فوَّاح ، فهو لا يكاد يرى طَرَفاً من هذا اللون من الأزاهير المخضلَّة ، حتى يُشير له اللون الآخر بإغراء فيشتد إليه ، فهو لا يفتأُ يتنقَّل من حُسْنٍ إلى حُسْنٍ ، ومن نَوْرٍ إلى نَوْرٍ . . . ومن عِطْر إلى عِطْرٍ ، ومن شَذَى إلى شَذَى ، ومن رُواء إلى رُواء . . .

وهذا شأن الكتابة الفكرية الأدبية ، وهذا أيضاً شأن كثيرين من علماء السلف وأدبائهم الكبار وأنَّى نحن منهم ؟! كالجاحظ والمبرِّد والقالي وابن عبد رَبِّه وأضرابهم ، مَزَجُوا الحقيقة العلمية بالقضايا الفكرية بالأسلوب الأدبي الجذاب المُمْتِع ، فاجتمع من ذلك كلِّه عَسَلٌ شراب طيِّب لذةً للشاربين . . .

ولقد أحببتُ أن أتقفَّى آثار هؤلاء المفكِّرين الأدباء الجهابذة ، فمزجت هذا بذاك ، ولكني جعلتُ نُصْبَ عَينيَّ شيئاً واحداً ، لا أزال أخدمه وأتشرف بالانتساب إليه دائماً هو (الحقيقة المجرَّدة) فأنا مع الحق حيث دار ، لا أُخضغه لِشيءٍ مهما عَزَّ ، بل أُخضع له الأشياء كلَّها بما فيها عقلي الذي هو أَغْلى شيءٍ عندي وَأَنْفَسُه بعد الإيمان .

ولا أدَّعي فيما كتبتُ أني جئت الناسَ بشيء جديد ، فالحق دائماً قديم قِدَم الزَّمان ، وهو قِدَم نِسْبيٌّ ، أما القِدَم المُطْلَقُ فهو لله عز شأنه ، ولكني أتيتُ الناس بشيء واحد هو الإخلاص لهذا الحق والذَّوْدُ عنه بالقلم واللسان ، وهذا كلُّ ما أَمْلِكُ . . .

(٢)

جعلتُ مائدةَ العقلِ في هذا الكتاب وغذاءَه (الفِكْرَ الإسلامي) فذهبتُ أَتتَبَّعُ ذَخَائِرَه هنا ، بعد أن تتبَّعتُ خصائصَه من قبلُ ، فجمعتُها في كتاب مستقل ظهر وصدر ونَفِدت نسخه من الأسواق على عَجَلٍ ، وتُرجم للإنكليزية ولله الحمد ، فجعلتُ هذا الكتابَ مُكمِّلاً لِمَا بدأتُ ، ومُتَمِّماً لِمَا نَسَجْتُ ، فكانت هذه المقولات التي لم أكن أتصور يوم كتبتُها ، أنها ستكون فيما بعد كتاباً في (ذخائر الفكر الإسلامي) يحمل العنوانَ والمضمونَ ، بل كَتَبْتُها على مراحلَ متفرقة وأوقاتٍ شَتَّى مع كَلالِ الذِّهن وتَشَوُّشِ البال ، ويَعْلَمُ اللهُ ما كنتُ أُلاقي من عَناءٍ في جَمْعِ الفكر لكتابة هذه السطور ، بحيث بتُّ أرقب الفراغَ وأتوخَّى الْجَمامَ . . .

هذا ، ولقد جرت هذه المقولات على أساليب متباينة ، وقصدتْ أهدافاً متباعدة يجمعها سلك واحد هو (ذخائر الفكر الإسلامي) بحيث تَدور حول مِحْوَرٍ رئيسٍ عام ، يكاد يكون مَدَارَ كل ما كتبتُ في هذا

الكتاب والذي قبله ، ألا وهو (الفكر الإسلامي الشامخ) في ذخائره وخصائصه وجواهره وكنوزه ، بَلْهَ في لآلئه ودُرَرِه ، ياقوته وزبرجده ، قلائِده وفَرَائِده . . .

(٣)

أما الهدف الأوَّل من كتابة هذه المقولات الفكرية وتدوينها ثم جمعها في سلك واحد في ثلاثة أبواب : باب للأسس والقواعد للفكر الإسلامي ، وباب للأمة الإسلامية ومشكلات العصر ، وباب لدراسات فكرية هادفة ، فذلك يتجَلَّى في هدف رئيسٍ ، يكاد يكون هدفاً لكل ما كتبت وما أكتب وأَخْطُب وأُحاضِر في الحقل العام ، أَلاَ وهو هدف الإصلاح ، وأَقصد بذلك إصلاحَ الأمة أفراداً وجماعاتٍ بتحرير الإنسان ، بتحرير عقله وفكره أولاً ، ثم بتحرير قلبه وروحه ثانياً ، ثم بتحرير نفسه من الأهواء والشهوات ثالثاً . فمتى تحرَّر هذا الإنسان ؛ تحرر عقله وفكره من الأغاليط والخرافة ، وقلبه وروحه من الظُّلمة والكثافة الحِسِّيَّة ، وتحررت نفسه من العبودية لغير الله ، ومن أن يسترقه شيء من المخلوقات والأكوان ، فقد صَلَح الإنسان ، ومتى صلح الإنسان صَلَحت الجماعة والأُمَّة .

ولا واللهِ لا يكون هنالك إصلاح منشود ، ولا يتحقق له وجود ما لم تشخّص العلة والمرض قبلُ ، وهذا عين ما فعلتُ على ضوءِ الكتاب والسُّنَّة ، شخَّصت الداء ، ووصفتُ الدواء ، ودَلَّلتُ على بضاعة الرحمن ولم أزد أدوية الإسلام العظيم وطب الرسول الكريم صلوات الله عليه ، وكان الحلُّ الأمثلُ من جواهر الفكر الإسلامي .

(٤)

وبعد ، فأرجو أن ينال هذا الكتاب قبولاً لدى العقول والقلوب والنفوس ، فيحقق هدفه الأكبر وهو الإصلاح .

اللَّهمَّ تقبَّل عملي هذا بقبولك ، وانفع به ، واجعله خالصاً لوجهك الكريم ، وانفعني به يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلاّ مَنْ أتى الله بقلبٍ سليم .

﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ .

خادم العلم الشريف

محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

obeikandl.com